Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا طفقنا نبحث عن منشئها الأول، سيطول بنا البحث، وسوف لا نظفر بأمر قاطع، لأنها مسألة نضجت على نار الزمن، وليس من المعقول أن تولد على يد البديع كاملة النضج، تامة الاستواء، ولا بد أن تكون مسبوقة حقا بما مهد لها الطريق. . .

وإذا كان الحريري[1]. والقلقشندي[2] قد عزوا نسبتها بصريح اللفظ «الى البديع، والأول نده وقريعه، فإن الحصري قد أرجعها إلى ابن دريد وساق في ذلك نصا صريحاً أيضاً[3].

ولئن سلمنا برأي الحصري فمن حقنا أن نسأل كذلك من ذا الذي مهد الطريق لابن دريد؟

يرى الدكتور شوقي ضيف أنه أبو عثمان الجاحظ وعقد لذلك مقارنة علمية مجدية بين مقامات البديع وأحاديث الجاحظ عن «أهل الكدية» التي رواها له البيهقي في كتابه «المحاسن والمساوىء»[4] فانجلى وجه الشبه واضحاً بين هذه وتلك، كما عقد المقارنة أيضاً بينها وبين أحاديث ابن دريد التي رواها القالي في أماليه، وخرج من ذلك كله إلى أن أحاديث الجاحظ وابن دريد هي التي ألهمت البديع[5].

---

(١) يقول في المقدمة (وبعد. فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التي إبتدعها بديع الزمان، وعلامة همذان. . . فأشار من إشارته حكم، وطاعته غنم إلى أن أنشىء مقامات أتلو فيها تلو البديع، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع) ص ٥، ٦ ط الحلبي سنة ١٩٣٦.

(٢) يقول القلقشندي: (إن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر، وإمام الأدب البديع الهمذاني، فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه) صبح الأعشى جـ ١٤ ص ١١.

(٣) يقول الحصري عن بديع الزمان (. . . ولما رأى أبا بكر بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثاً، وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره، واستنتجها من معادن فكره، وأبداها للابصار والبصائر، وأهداها للافكار والضمائر، في معارض عجمية، وألفاظ حوشية، فجاء أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع، ولا ترفع له حجبها الأسماع، وتوسع فيها إذا صرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة، وضروب متصرفة، عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفاً، وتقطر حسناً) زهر الآداب جـ ١/٣٠٧.

(٤) ص ٦٢٢.

(٥) المقامة ص ١٨/٢٠.